مجتمع

التهاب الكبد الوبائي يقتل 3500 شخص يومياً

كشفت منظمة الصحة العالمية أن فيروسات التهاب الكبد الوبائي لا تزال تحصد 3500 شخص يومياً، وهو رقم آخذ في الارتفاع، داعية إلى اتخاذ «إجراءات سريعة». وأظهرت بيانات جديدة من 187 دولة أن العدد التقديري للوفيات الناجمة عن التهاب الكبد الفيروسي ارتفع من 1،1 مليون في 2019 إلى 1،3 مليون في 2022. واعتبرت مديرة قسم فيروس نقص المناعة البشرية والتهاب الكبد والأمراض المنقولة جنسياً في المنظمة، ميغ دوهرتي، أن هذه «اتجاهات مثيرة للقلق». ويموت كل يوم 3500 شخص في العالم نتيجة لعدوى التهاب الكبد. (فرانس برس)

مستوى قياسي للحرّ للشهر العاشر على التوالي

كانت الأشهر الـ 12 الأخيرة الأكثر حراً في العالم بزيادة قدرها 1،58 درجة مئوية عمّا كان عليه المناخ في القرن التاسع عشر قبل تداعيات استخدام الوقود الأحفوري وقطع أشجار الغابات والزراعة المكثفة، بحسب خدمة التغير المناخي في مرصد كوبرنيكوس الأوروبي. وواصل مارس/ آذار تسجيل مستويات قياسية للشهر العاشر على التوالي، ما يشكل مؤشراً جديداً بعد سنة أدى فيها الاحترار المناخي الذي تفاقمت انعكاساته بسبب ظاهرة إل نينيو إلى كوارث طبيعية، في حين أن البشرية لم تخفض بعد انبعاثاتها لغازات الدفيئة. (فرانس برس)

غزة: أطفال ضحايا التجويع

قالت منظمة هيومن رايتس ووتش، إن الأطفال في غزة يموتون بسبب مضاعفات مرتبطة بالجوع، واصفة استخدام الاحتلال الإسرائيلي سياسة التجويع في عدوانه على القطاع كسلاح بأنه «جريمة حرب» تتسبب في وفاة الأطفال نتيجة سوء التغذية الحاد والجفاف. وأوضح مدير شؤون إسرائيل وفلسطين في هيومن رايتس ووتش، عمر شاكر، أن «الحكومة الإسرائيلية تستخدم التجويع كسلاح حرب يقتل الأطفال في غزة»، مضيفاً أن «على إسرائيل إنهاء جريمة الحرب هذه، ووقف هذه المعاناة، والسماح للمساعدات الإنسانية بالوصول إلى جميع أنحاء غزة دون عوائق». وطالب شاكر، وفقاً لتقرير المنظمة، «الحكومات الغاضبة من إقدام الحكومة الإسرائيلية على تجويع المدنيين في غزة بألا تبحث عن حلول مؤقتة لهذه الأزمة الإنسانية. إعلان إسرائيل عن زيادة المساعدات يُظهر أن الضغوط الخارجية تنجح. على حلفاء إسرائيل الضغط من أجل تسليم المساعدات بشكل كامل من خلال تعليق الأسلحة فوراً». وسجل رئيس وحدة طب الأطفال في مستشفى كمال عدوان حسام أبو صفية، استشهاد 26 طفلا في مشفاه بسبب مضاعفات مرتبطة بالجوع، خلال شهادته لـ«هيومن رايتس ووتش» في 4 إبريل/ نيسان الجاري، موضحاً أن ما لا يقل عن 16 منهم كانت أعمارهم أقل من خمسة أشهر، و10 على الأقل تتراوح أعمارهم بين عام وثمانية أعوام، كما استشهد رجل عمره 73 عاما يعاني من سوء التغذية.

(العربي الجديد)

(عمر القطا/ الأناضول)

لبنان: لا أجواء حقيقية للفرح والعيد

بيروت ـ **سارة مطر**

رافق مشهد شاحب تحضيرات اللبنانيين لعيد الفطر بعدما تبدّلت أحوالهم وباتوا غير قادرين على إحياء المناسبات مثل السابق. لا بهجة ولا زينة تضاهي أيام ما قبل الأزمة والحرب، ولا أجواء حقيقية للفرح والعيد. غابت بشكل كبير مظاهر الانهماك في إعداد الكعك والحلويات، واقتصر شراء ملابس العيد على تلك الخاصة بالأطفال، أو على فئة الميسورين تحديداً، أما الأنشطة فتتنوع في عدد من القرى والمناطق، لكنها تبقى محصورة بفئة قليلة من المقتدرين الذين يستطيعون دفع رسومها وتكاليف الطعام والوقود، في حين تحتفل الغالبية الساحقة بالعيد داخل المنازل وتكتفي بمعانيه الأخلاقية ورمزيته الدينية.

في حديثه لـ«العربي الجديد»، يسأل أحمد شبّو، من بلدة برجا (جبل لبنان): «عن أي استعدادات نتحدث، وأي معنى للعيد، ونحن نعيش كل يوم بيومه؟ حال الأعياد حال الأيام العادية، تكفينا هموم الوضع الاقتصادي المتأزم والحرب على غزة والتوترات الأمنية في الجنوب».

يتابع أحمد، وهو أب لولدين ويعمل في مجال المهن الحرة: «لسنا مرتاحي البال لنفكر بالعيد، لكننا نحاول قدر الإمكان أن نفرح قلوب الصغار على الأقل خلال فترة الأعياد، سواء عبر شراء ملابس جديدة أو الذهاب إلى مراكز الألعاب والمطاعم». ويتحسر أحمد على ما آلت إليه الأوضاع، ويقول: «ليكن الله في عون الناس. لا تستطيع عائلات تأمين طعام أو أي قطعة ثياب جديدة لأولادها، أو حتى الخروج إلى أي مكان. الظروف صعبة، وليس أمامنا سوى الأمل بالفرج القريب».

من جهتها، تسرد الطبيبة وسام فوعاني مرارة الواقع، وتقول لـ«العربي الجديد»: «عيد بأية حال عدت يا عيد. نحن في حالة حزن دائم منذ ما قبل الحرب الراهنة. استشهد إخوتي الخمسة في حروب سابقة وأحداث متنقلة في الجنوب. العيد في قاموسنا غصّة ومشقات وبكاء عند قبور الأحباء. الفرحة غائبة، خصوصاً أننا في حالة حداد على وفاة ابنة خالتي». تتابع: «الواقع بالنسبة لي أسوأ بكثير حالياً. تهجّرت مع أهلي من بلدة حولا الحدودية إلى بلدة كفررمان (جنوب). لا عيد في ظل الظروف السياسية والأمنية والاقتصادية الضاغطة، وفي ظل نزوح العديد من أهالي الجنوب الذين تركوا بيوتهم وأرزاقهم، فكيف لهم أن يفكروا بالعيد أو حتى بشراء ألعاب وثياب جديدة لأطفالهم. كنا نتمنى أن يحل العيد ونحن ننعم براحة البال، لكن السلطة الفاسدة سلبتنا منذ سنوات مظاهر الفرح وكل شيء. لم تعد للعيد أي قيمة، ولا نزال نتوق إلى مسؤولين وطنيين يهتمون بمصالح الناس وشؤون معيشتهم». ويقول حبيب غندور، من بلدة كامد اللوز (البقاع الغربي)، لـ«العربي الجديد»: «يختلف العيد كلياً هذه السنة بسبب الوضع في غزة وجنوب لبنان. يعيش الأهالي في حالة ترقب وخوف من المجهول. ومن موقعي كتاجر، لاحظت تراجع حركة العمل أخيراً، إذ صارت القدرة الشرائية محصورة بأولئك الذين يعتمدون على دخل من الخارج».

يتابع غندور، وهو أب لثلاثة أولاد: «يعجز كثيرون عن شراء ثياب العيد لأولادهم، ويكتفي البعض بشراء ثياب مستعملة أو ثياب جديدة لأطفالهم فقط. شخصياً ألغيت معظم الولائم فلا إمكانية لأي تبذير، وقد نضطر إلى ترك منزلنا واستئجار شقة في منطقة ثانية أو حتى الهجرة». أما حلا عبيد، وهي أم لثلاثة أولاد تهجّرت من بلدتها الجنوبية ولا يزال زوجها عاطلاً من العمل منذ ستة أشهر، فتقول لـ«العربي الجديد»: «يكون عيدنا بعودتنا إلى بيتنا وأرضنا وبلدتنا، ورؤية أهلنا وأحبائنا بخير. خسرنا كل شيء واستُنزفنا. لا أعياد ولا مناسبات، بل مزيد من القهر والأمراض والحالات النفسية لدى الكبار والصغار». تتابع: «فرض النزوح أن نعيش مع أبنائنا في غرفة واحدة، وحرم أطفالنا من اللعب وأي متنفس طبيعي آخر، ولم يبق أمامهم سوى اللعب بالهاتف، في حين يتعلمون عن بُعد. كنا في أول أيام العيد نزور المدافن ونقرأ الفاتحة على روح الأحبّة، لكننا حُرمنا حتى من هذه الطقوس، كما تفرقت العائلات وتوزعت على المناطق اللبنانية، ولا يستطيع شخص زيارة آخر لمعايدته». وتلفت المعلمة بتول المسلماني، من بلدة جديدة الفاكهة (البقاع الشمالي)، إلى أن «تحضيرات العيد تغيّرت كثيراً، فالوضع الاقتصادي لا يسمح بإقامة ولائم أو باجتماع كل العائلة، كما انعكست الحرب في الجنوب سلباً على كل لبنان. الوضع متأزم ومُحزن، الزينة قليلة جداً وبهجة العيد مفقودة، وبالكاد تستطيع العائلات تأمين احتياجاتها اليومية، وحتى ثياب العيد والألعاب باتت هاجساً أمام الأهالي العاجزين عن توفيرها لأطفالهم».

فقر مدقع

في مدينة طرابلس (شمال)، تتحسّر الناشطة غصون العوض، في حديثها عن حلول الأعياد لدى كل طوائف لبنان، وفي قلوب المواطنين غصّة، وتقول: «لا يفارقنا الضغط المعيشي والهموم اليومية. صار اللبنانيون فقراء أو ميسورين بعدما اختفت الطبقة الوسطى، أما العائلات التي لا يوجد لديها أي مغترب، فتعيش في حالة فقر مدقع».

تحقيق

يُحرَم اهالي قطاع غزة عيشَ اجواء العيد والفرحة ولمّة العائلة والملابس الجديدة وضحكات الاطفال، ويعيشون وجع الموت والدمار وخسارة الاحباء والتهجير والتشرد

عيد غزة
خسارة اللمّة العائلية وافتقاد للشهداء

غزة ـ **يوسف ابو وطفة**

كان فلسطينيو غزة يتمنّون أن يستقبلوا عيد الفطر بطريقة مختلفة، أو أقله كما جرت العادة خلال السنوات الماضية. وطقوس العيد في قطاع غزة تتشابه والطقوس في مختلف الدول العربية والإسلامية، لناحية إعداد الكعك والتزيين وشراء ملابس جديدة. لكن العيد يحلّ وسط عدوان إسرائيلي همجي وإبادة جماعية مستمرة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي.

تغيب كثير من أجواء عيد الفطر والاستعدادات له عن القطاع في مختلف مناطقه، سواء المناطق الشمالية التي بقي فيها بضع مئات من الآلاف، أو حتى مناطق الوسط والجنوب، إذ يوجد مئات الآف المهجّرين. وتغلب على القطاع أجواء من الحزن والقهر بفعل حرب الإبادة المستمرة. لم تشهد الأسواق طوال الأيام الأخيرة من شهر الصوم المنقضي أيّ حركة، خلافاً لما كان عليه الحال في الأعوام السابقة، ويقتصر بحث السكان عن توفير لقمة العيش لعائلاتهم. وتفتقد آلاف العائلات لشهدائها، عدا حالة اليتم التي أصابت الكثير من الأطفال، فضلاً عن مسح عائلات بأكملها من السجل المدني، ما يجعل من أيام العيد مجرد مناسبة دينية لن يُحتفى بها كما في كلّ عام. وتجعل مظاهر التهجير والتشرد التي عصفت بالعائلات الفلسطينية من العيد ضيفاً ثقيلاً على الفلسطينيين، إذ دمر الاحتلال البيوت والبنية التحتية والمؤسسات والأرزاق.

ضيف ثقيل

ترى أريج أبو كميل أنّ العيد هذا العام ضيف ثقيل على الفلسطينيين في غزة بفعل استمرار الحرب، ما يُفقد العيد أجواء البهجة التي اعتادتها مع عائلتها طوال أيام العيد، حتى وإن كان البعض مقيماً خارج القطاع. وتقول لـ«العربي الجديد» إن موسم العيد بالنسبة إليها كان العائلة في أول أيامه، حتى وإن توزع أفرادها بين غزة وتركيا والسعودية من خلال الاتصال الهاتفي، وهو ما كان يجعل بعض المراسم حاضرة. وهذا العيد، حتى المكالمة التي كانت تجمع شتات العائلة لن تكون حاضرة بفعل التهجير واستمرار العدوان الإسرائيلي منذ شهر أكتوبر/ تشرين الأول 2023. وتتمنى أن تنتهي الحرب الحالية على غزة، ويجتمع شتات عائلتها من جديد. أما الفلسطينية نور رضوان، فيسيطر عليها الحزن والخوف، وهي التي فقدت جميع أفراد عائلتها خلال العدوان، وهُجّرت مع زوجها إلى مكان آخر في القطاع خلال أسابيع الحرب المختلفة. تقول رضوان لـ«العربي الجديد» إنها تفتقد لأجواء البهجة التي تربط العائلة خلال العيد والتي كانت كثيراً ما تبدأ باتصالات هاتفية مروراً بالزيارات والتجمعات العائلية، وهو أمر لن يكون حاضراً في عيد الفطر للعام الحالي. وتشير إلى أن فقدان اتصال والدتها لهذا العام سيكون الحدث الأكثر اختلافاً بالنسبة إلى موسم العيد، وهو أمر سيعزّز من حالة الخوف والوحدة بالنسبة إليها بعد أن أضحت بلا أفراد عائلة نتيجة للاستهداف الإسرائيلي لهم. يضاف إلى ما سبق، أن أجواء العيد المتمثلة بصناعة حلوى العيد، مثل الكعك المحشوّ بالتمر وشراء ملابس جديدة كانت تجعل من الأيام العشرة التي تسبق العيد موسماً مختلفاً. ويترافق عيد الفطر لهذا العام مع أزمات عدة يعيشها القطاع، أبرزها تراجع القدرة الشرائية للفلسطينيين الذين فقدوا موارد رزقهم جراء القصف أو التهجير القسري، أو عدم القدرة على صرف مُخصصاتهم المالية نتيجة إغلاق المصارف، علاوة على التكدس الشديد أمام الصرافات الآلية القليلة العاملة في مدينة رفح جنوبي القطاع، أو النسب المرتفعة التي تفرضها نقاط الصرف، والتي تراوح ما بين 10 و20 في المائة من قيمة المبلغ المالي المنويّ سحبه.

وجع لا ينضب

لا يختلف حال الفلسطينية فاطمة المعصوابي عن غيرها من المهجّرين، فقد هجّرها القصف الإسرائيلي وحرب الإبادة من منزلها في حي الشيخ رضوان خلال الأسابيع الأولى للحرب. تقول لـ«العربي الجديد» إن الحرب الإسرائيلية أدت إلى استشهاد شقيقها وعدد من أفراد العائلة وتهجير أشقائها ووالدها باتجاه الجنوب. لجأت هي وزوجها وأبناؤها إلى مستشفى غزة الأوروبي قرب مدينة خانيونس جنوبي قطاع غزة، مع الآف غيرها.

تؤكد أن أجواء العيد غير موجودة، في ظل القتل والحرب والحديث المتصاعد عن عملية عسكرية في رفح وغياب الأمل بالوصول إلى اتفاق حقيقي ينهي الحرب على القطاع ويعيد المهجّرين إلى مناطق سكنهم التي هُجّروا منها. اعتادت شراء ما يلزمها من الملابس لها ولأبنائها وأغراض الزينة والحلويات خلال الأيام الأخيرة لشهر رمضان، وهو أمر ليس متوافراً هذا العام. وتأمل أن تعود إلى الحيّ الذي هُجّرت منه قسراً، وبعاد بناء منزلها الذي تضرر جراء استهدافه مع عشرات المنازل في المنطقة التي تعيش فيها، وأن يعود أبناؤها إلى المدرسة. وتشير إلى أن خسارتها شقيقها تجعل العيد قاسياً، فهي لن تتمكن من رؤيته مجدداً، أو الاجتماع بعائلتها التي هُجّرت إلى أماكن مختلفة جراء العدوان. وفقد مئات الآلاف من الفلسطينيين منازلهم وممتلكاتهم بفعل عمليات القصف الإسرائيلي العشوائي، علاوة على فقدان الآثار وعدم توافر المال لشراء الملابس جراء تعطل شريحة واسعة عن أعمالهم بفعل حالة الشلل الاقتصادي. واقع يراه رشاد المدهون صعباً وقاسياً بالنسبة إليه، بعدما فقد محله التجاري الذي كان يوفر له فرصة عمل دائمة خلال السنوات الماضية منذ عام 2017 وحتى الحرب الإسرائيلية الجارية على غزة. ويقول المدهون لـ«العربي الجديد» إن المطاف انتهى به مهجّراً في إحدى الخيام في مدينة رفح من دون أي عمل يوفر له ولأفراد عائلته فرصة العيش الكريم ويضمن توفير احتياجاتهم في العيد التي اعتاد توفيرها.

وبمحاذاة هذا الأمر، فإن تهجيره من شمال القطاع إلى جنوبه جعله يفقد سيارته التي تعرضت لاحقاً لقصف إسرائيلي أدى إلى تدميرها بشكل كامل، وهو أمر يجعله يفقد جميع ما يملك خلال الحرب الإسرائيلية على القطاع. وتنحصر آمال المدهون في الوقت الحالي بأن تنتهي الحرب خلال الفترة الحالية وأن يعود المهجّرون إلى منازلهم وأحيائهم التي هُجّروا منها بفعل الحرب على القطاع، وأن تجري عملية إعادة إعمار شاملة للمنازل والطرقات المدمرة. ولا تختلف امنيات الشاب مصطفى أبو النجا كثيراً، إذ يأمل أن تنتهي هذه الحرب على غزة سريعاً، وأن تكون فترة العيد مقدمة لاتفاق تهدئة، وتتمكن العائلات من انتشال جثامين المفقودين وتعيد بناء ما دمره الاحتلال. ويقول أبو النجا لـ«العربي الجديد» إن «العيد هذا العام يحل بلا أي نكهة، إذ إن أعداد الشهداء والجرحى والمفقودين والدمار كبيرة، ويفقد العيد أيّ بهجة». يضيف أنه عادة ما يجمع العيد الناس، الذين يتبادلون الزيارات، الأمر الذي لن يكون حاضراً هذا العام، فالغالبية مهجّرون إما في الخيام وإما في المدارس ومراكز الإيواء الموجودة في الوسط والجنوب. وللعيد أجواؤه الخاصة، إذ يبدأ اليوم الأول بالزيارات الاجتماعية المتبادلة، فيما يكون اليوم الثاني للعزائم والولائم. أما اليوم الثالث، فهو للعائلة، ويجتمع أفرادها في رحلات للتنزه يختتمون بها موسم العيد. وتظهر الأسواق قلة الازدحام مقارنة بالسنوات السابقة، وينتشر الباعة المتجولون بأعداد قليلة على الأرض لبيع ما يملكونه من طعام وشراب ومواد أساسية وثانوية، بهدف تأمين المال الضروري لشراء احتياجاتهم اليومية. وتسعى العائلات جاهدة لتوفير احتياجاتها الأساسية في ظل الظروف الصعبة، وسط ارتفاع كبير في أسعار البضائع. ويعاني الفلسطينيون ظروفاً معيشية صعبة وشبه انعدام للحياة، مع دخول الحرب الإسرائيلية شهرها السابع، وقد نزح أغلب الغزيين من منازلهم ومناطقهم السكنية إلى مناطق أخرى نتيجة للقصف الإسرائيلي العنيف، في بحث مستمر عن الأمان المفقود.

لا عيد وسط التهجير (داود ابو الكاس/ الأناضول)

1,700,000
عدد الذين نزحوا في قطاع غزة حتى الاول من إبريل/ نيسان الجاري بحسب وكالة «أونروا».

مواد المساعدات لإعداد كعك العيد في غزة

يصر الغزيون على إعداد كعك العيد رغم قلة الإمكانات وعدم توفر المواد الأساسية واستمرار العدوان الإسرائيلي، ما يعكس محاولاتهم المستمرة للفرح

غزة ـ **آية شاهين**

على الرغم من استمرار العدوان والقتل والدمار ونزف الدماء في قطاع غزة، لا يزال الفلسطيني في غزة يتمسك بالأمل والحياة والموروثات الاجتماعية والدينية، في ظل استعداده لاستقبال عيد الفطر. ويعد كعك العيد من مظاهر الاحتفال الأساسية بالعيد لا تتخلف عن إعدادها حتى الأسر الفقيرة، كونها عادة متوارثة يبدأ الإعداد لها خلال الأيام العشر الأواخر من شهر رمضان، وأكثر خلال اليومين اللذين يسبقان العيد. وتتسابق النساء لإعداد كعك العيد وتقديمه على مائدة العيد للزوار المهنئين، علماً أن هذا العيد لا يشبه أي عيد، إذ يحل على أهالي القطاع في ظل عدوان وإبادة جماعية مستمرة.

وتقول أم أحمد حرب (50 عاماً) من مدينة دير البلح، لـ «العربي الجديد»، إن هذه الأيام صعبة وقاسية ولم يسبق لها مثيل في كل الحروب السابقة، لكنها بفضل الله تحاول نشر السعادة والبهجة في نفوس أبنائها رغم استمرار الحرب. ويتطلب الاحتفال بعيد الفطر إعداد الكعك بنكهات مختلفة، وإحياء طقوس العيد. وتعكف أم أحمد منذ ساعات الصباح على إعداد الكعك في منزلها المتواضع بأقل الإمكانيات المتوفرة، في ظل شح البضائع والسلع في المحال والأسواق.

تقول: «أحاول إيجاد البدائل لتأدية الغرض، أستخدم دقيق المساعدات بدلاً من الدقيق الخاص المطلوب، وأضع التمور التي تسلمناها في الكابونات (في إشارة إلى المساعدات) بدلاً من العجوة التي كنا نصنعها في نهاية فصل الصيف من كل عام بعد تجفيف حبات البلح الرطبة، وهو ما لم نتمكن من القيام به الصيف الماضي بسبب العدوان المستمر». تتابع: «الكعك يتطلب جهداً بدنياً كبيراً وكلفة مالية عالية في ظل عدم توفر المقادير المطلوبة بسبب الحرب واستخدام البدائل. لكنني أسعى إلى إحياء طقوس العيد. فعلى الرغم من قلة الطعام والشراب المتوفرين في القطاع، أحاول إعداد أي شيء لأبنائي والحفاظ على ما أمكن من عادات وموروثات».

تضيف: «ألحاح أبنائي على صناعة كعك العيد والمعمول دفعني بكل قوة لإعدادهما، وإن كان القلب مكلوماً على فراق الشهداء والدمار الحاصل في كل القطاع، لكن «بدنا نعيش ونأكل ونكمل الحياة». وتتابع: «غاز الطهي شحيح وغير متوفر، ما دفعني لخبز الكعك في الفرن التقليدي المعروف بفرن الطين من باب التوفير. وعلى الرغم من أن كعك العيد يباع في المخابز التي بالكاد تفتح أبوابها مع استمرار العدوان، تحرص بعض العائلات على إعداده في البيوت ومراكز الإيواء، سواء في الخيام أو المدارس، على اعتبار أن إعداده في البيوت له نكهة وبهجة مختلفة، وهو أحد أجمل الطقوس المرتبطة باستقبال عيد الفطر لدى الصغار والكبار».

وأعتاد الغزيون بدء بيع الكعك في الأيام العشرة الأواخر من رمضان. وعلى الرغم من أن الكعك متوفر طوال العام، إلا أن الإقبال على شرائه يزداد بشكل كبير خلال عيد الفطر. وفي ما يتعلق بالأسعار، فهي تعد مرتفعة بالمقارنة مع ما كانت عليه العام الماضي في ظل ارتفاع أسعار السكر والدقيق.

من جهتها، تقول سهام مصطفى (62 عاماً)، وهي من مخيم النصيرات وسط القطاع، إنها أعدت كعك العيد لهذا العام بطريقة مختلفة تماماً عما اعتادت عليه، معتمدة على البدائل، في ظل غياب المواد الأساسية اللازمة لصنعه. وتوضح مصطفى أنها استخدمت السمسم بدلاً من السمنة، واستبدلت السميد بدقيق المساعدات الخشن، وخلطت المقادير بنسب متفاوتة حتى تداخلت المكونات بعضها مع بعض وكونت عجينة متماسكة للاستخدام والتدوير، ثم شكلتها بطرق مختلفة. وتلفت إلى أنها في العادة، تحشو الكعك بالعجوة أو المكسرات. لكن المواد نادرة اليوم. وإن توفرت، فالأسعار مرتفعة جداً. وتوضح أنها استبدلت الحشوات بتمر المساعدات وغير ذلك. وتشير إلى أنها تشكل الكعك بأشكال مختلفة تساعدها على التعرف على نوع الحشوة في داخله. أما المواطنة ياسمين الكفارنة (48 عاماً) من بلدة بيت حانون شمالي قطاع غزة، فتقول للعربي الجديد: «اعتدت كل عام ألا أترك طقوس إعداد الكعك والمعمول تفوتني، فأجتمع مع شقيقاتي وجاراتي ونصنعه مجتمعات بكل حب، لكن هذا العام كل شيء مختلف بعدما تركنا البلدة ونزحنا إلى أحد مراكز الإيواء داخل مدرسة المفتي في مخيم النصيرات وسط القطاع». تضيف: «على الرغم من كل الظروف القاسية التي نمر بها داخل مراكز الإيواء، نحاول إحياء طقوسنا واحتفالنا بقدوم العيد من خلال إعداد كمية بسيطة من الكعك باقل الإمكانيات المتوفرة».

وتوضح أنها صنعت عجينة الكعك من دقيق المساعدات الذي يوزع على العائلات النازحة في المدارس، وحشتها ببعض التمور والمجففات المتوفرة، وجمعت الحطب وأشعلت النار أسفل فرن صغير صنعه زوجها من الطين في بداية نزوحهم، وخبزت الكعك استعداداً لاستقبال عيد الفطر رغم الحزن وفراق الأحبة. وتؤكد أن الأمل كبير بعودتهم إلى بلدتهم ومنازلهم المجهول مصيرها حتى اللحظة، داعية بفرج قريب للنازحين.

محاولة للفرح رغم قسوة الحرب (مجدي فتحي/ Getty)

إصرار على استقبال العيد من خلال إعداد الكعك (محمد عابد/ فرانس برس)

اعداد الشهداء والمصابين الكبيرة تُفقد العيد بهجته المعتادة

اجواء العيد غير موجودة في ظل القتل والحرب وغياب الامل

كان للعيد طعم خاص مع التجهيزات والترتيبات وزيارة الاسواق

المهجّرون يستقبلون العيد في اوضاع نفسية سيئة

عيد السودانيين... حرب وتشرد وحزن

يحلّ العيد على السودانيين وهم تحت وطأة حرب قاسية أدّت الى قتل كثيرين وتشريدهم. واليوم، يعيش المهجّرون ظروفاً صعبة من دون ان يستعدوا للعيد

الخرطوم ـ **عبد الحميد عوض**

على الرغم من اعتقادهم بقدسيته ومكانته الدينية وإيمانهم بأنه يوم فرح وسعادة، يفتقد السودانيون هذا العام نكهة عيد الفطر. من بين هؤلاء علي إبراهيم، وقد هجّرته الحرب الحالية إلى أقاصي شمالي السودان، وتحديداً مدينة دنقلا، حيث اجتهد ليحصل على عمل يمسك به رمقه ويرسل بعضاً من راتبه على قلته إلى أسرته البعيدة عنه. وسبّبت حرب السودان بين الجيش وقوات الدعم السريع التي شارفت على إكمال عامها الأول بقتل حوالي 13 ألف مدني وتهجير حوالي 8 ملايين شخص، يستقبلون عيد الفطر في حالة من التشتت وضيق في الفرص وصعوبات في العيش وضغوط نفسية صعبة. ويقول علي إبراهيم لـ «العربي الجديد» إن «عيد الفطر السعيد مناسبة دينية مقدسة ذات طابع اجتماعي فريد للمسلمين والسودانيين»، مبيناً أن العيد هذا العام مختلف كثيراً عن الأعوام السابقة، مشيراً إلى أن العيد سيأتي وهو بعيد عن أهله بسبب ظروف العمل التي فرضتها الحرب في منطقة تبعد أكثر من مائتي كيلومتر عن مكان وجود أسرته. ويوضح أنه استعد بالحد الأدنى من خلال شراء بعض الأغراض الشخصية وحاجات الأسرة، لأن الأسعار غالية، خصوصاً الملابس والحلويات.

هُجّرت سلوى مع أسرتها من ولاية الجزيرة التي وصلت إليها الحرب في ديسمبر/ كانون الأول الماضي، واستقرت مؤخراً في ولاية نهر النيل، شمالي السودان. وتقول لـ «العربي الجديد» إنها لا تشعر بأي طعم لأنها تركت والدها ووالدتها واثنين من أشقائها في الجزيرة، وتوجهت إلى نهر النيل واختارت أخواتها الأخريات اللجوء إلى مصر هرباً من جحيم الحرب. وفي النتيجة، لا يمكن لها أن تشعر بفرحة العيد والأسرة في هذا التشتت. وتوضح أنها لم تعدّ أو تجهز شيئاً للعيد، واكتفت بشراء ملابس لأطفالها حتى لا تحرمهم الفرحة، فضلاً عن القليل من الحلويات. أما نادية من مدينة الأبيض بولاية شمال كردفان، فتقول لـ «العربي الجديد» إنها تشعر بمرارة الغربة بعد تهجيرها إلى ولاية كسلا، وستفتقد خلال العيد كل تفاصيل العيد وطقوسه في الأبيض، مؤكدة أن الحنين وحده هو ما يسيطر عليها الآن، والشوق إلى الأهل والأصدقاء والديار. تضيف: «لم نستعد للعيد ولا ندري ماذا نفعل. لا تغيير في أثاث المنزل ولا جلسات مع الصديقات لإعداد مخبوزات العيد. لا ملابس ولا صديقات. نحن هنا غرباء. لا جيران نعايدهم».

أما الحاج عبد الكريم علي، وهو من مدينة الجنينة في ولاية غرب دارفور، غربي السودان، وهي واحدة من المدن التي شهدت معارك طاحنة، فيقول إن ما جرى جرائم ضد الإنسانية. يؤكد لـ «العربي الجديد» أن «العيد يمر عليهم وهم في أضعف الحالات، ويفتقدون من رحلوا. لم تجهز العاب أو تجلب ملابس لطفل يتيم. ننتظر الفرج ونترقب عودة الأمن والسلام في المدينة وفي كل مدن السودان.

ربما يكون الوضع أفضل حالاً في القرى والمدن التي لم تصل إليها الحرب حتى الآن، مثل مدينة المناقل بولاية الجزيرة وسط السودان، وقد تكون المدينة الوحيدة في الولاية التي لم تدخلها قوات الدعم السريع بحسب المواطن محمد أزهري، الذي يعيش مشاعر الخوف وفرحة العيد في آن. ويوضح في حديثه لـ «العربي الجديد» أنه «رغم كل التهديدات والمخاوف والحذر الذي يسيطر على أذهان المواطنين والتجار، تعمل أسواق المدينة بصورة منتظمة وتمتاز بحركة تجارية كبيرة، بل إن المظهر العام لأسواق المناقل هذه الأيام يشير إلى انتعاش كبير في عمليتي البيع والشراء للمواد الغذائية، خصوصاً احتياجات العيد.

أما المهجّرون خارج السودان، فيستقبلون العيد وهم في وضع معيشي وأمني أفضل، لكنهم يشيرون إلى أن أوضاعهم النفسية أسوأ ممن هم في الداخل. وتوضح محاسن، وهي لاجئة سودانية في مصر المجاورة، أن «العيد جاء هذا العام يتيماً علينا نحن السودانيين جميعاً، ولا توجد أي ملامح للفرح أو استعدادات من جهتنا كما كانت العادة في وطننا المكلوم. نعيش في مصر وبقية الأسرة والأهل لا يزالون يعانون في السودان بسبب الحرب اللعينة الدائرة الآن. ولأول مرة منذ وجودنا في هذه الحياة، قررنا عدم الذهاب إلى السوق لشراء ملابس الأطفال والحلوى، حتى داخل المنزل، غابت ملامح العيد من نظافة عامة كما يحدث عادة، مثل تغيير الستائر والأثاث والدهان». تضيف: «أعيش لاجئة في دولة أخرى، لكن لا فرحة في العيد ولا حياة ما دام أهلنا يفتقدون أبسط مقومات الحياة من انعدام الأمن والغذاء والخدمات الصحية». أما اللاجئ حسين يحيى عثمان الذي يعيش في معسكرات لجوء داخل دولة تشاد المجاورة، فيشكو حاله حال غيره من الآف اللاجئين هناك، الأوضاع المزرية داخل المعسكر وانعدام الخدمات». ويوضح في حديثه لـ «العربي الجديد»: «ليس بمقدورنا الاستعداد للعيد كما كنا في منطقة أردمتا مسقط رأسنا ومكان عيشنا قبل الحرب».

الاهجير يحرمهن فرحة العيد (فرانس برس)